أم البنين عليها السلام

الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة
الشؤون الفكرية والثقافية
١٤٣٣ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ

سورة آل عمران : الآية ١٩٥

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين أبي القاسم محمد وآله الطاهرين واللعن الدائم على أعدائهم الأولين والآخرين إلى قيام يوم الدين وبعد..

من المعروف أن أي مجتمع يتكون من ذكر وأنثى قال تعالى

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ (١)

وقد صرح الإسلام عندما سطع نوره على الأمم أن المرأة نصف المجتمع وأن المجتمعات لا تنمو من دون المرأة، خلقت لتشارك الرجل في جملة من الأمور ورب امرأة واحدة أفضل عند الله تعالى من آلاف الرجال لاعتصامها بحبل الله واعتصامهم بحبل الشيطان.

ثم القرآن الكريم كرّم المرأة ويضرب بها المثل الأعلى للإيمان

(١) الأحزاب/ آية ١٣.

كما جاء في مدح امرأة فرعون[١]، التي هجرت زينة الحياة الدنيا «زينة المال والسلطة» في سبيل إقامة الحق في المجتمع المظلوم والدعوة إلى الله تعالى فعرضت نفسها إلى أقسى أنواع العذاب، فعذبها زوجها «فرعون» بأن ثبتها على الأرض بمسامير في يديها ورجليها فتوجهت إلى الله تعالى وأنابت إليه، فجعلها الله تعالى مثلاً يضرب للذين آمنوا كما جاء في قوله تعالى:

(وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ)[٢].

كما أن الله تعالى جعل للمرأة المكانة السامية وهذه المكانة تفرض عليها أن تتخذ موقفاً لدعم مسيرة الإسلام بإقامة حق ودفع باطل وإسكات فم متجرئ أو إنصاف مظلوم وردع ظالم، لهو خير من مواقف الرجال الذين لا يتجرؤون على النبس بكلمة حق، لئلا تتضرر مصالحهم الشخصية، فأين

(١) أسية بن مزاحم.

(٢) التحريم/ آية ١١.

رجال الكوفة من طوعة[١]، التي وقف على بابها مسلم بن عقيل عليه السلام بعد أن خذله أهل الكوفة.

وأين موقف (أم وهب) من ابن سعد وجلاوزته، عندما دفعت بولدها ليكون فداءً لإمام زمانه؟ وأين موقف (دلهم) من موقف عتاة بني أمية؟ وأين موقف (النوار) من زوجها خولي؟ وأين وفاء (آمنة) لزوجها عمر بن الحمق وأين وفاء الرباب لسيد الشهداء وأين وأين وأين؟...

فيالهن من عظيمات، رسمن المواقف التي تستحق الخلود وتخلد معها، تعطرت صفحات التأريخ بذكرهن ومجدهن... وعند ذكر الصالحات وصاحبات المواقف المجيدة والمشرفة الخالدة لا بد لنا أن ننحني أمام تلك الشخصية التي مزقت الصبر بصبرها ونظرت إلى عاقبة الأمور بثاقب بصيرتها قدمت الغالي لأجل إرساء عقيدتها... بصدق أقوالها، تجسد الطور الإيماني والصفات الراقية في شخصها الكريم... أنها «أم البنين»...

أنها المرأة، أنها الزوجة، أنها الأم..

(١) طوعة: امرأة كوفية أم ولد كانت للأشعث بن قيس فاعتقها وتزوجها أسيد الحضرمي فولدت له ولد سماه «بلال» وبلال هذا هو الذي افشى سر مسلم بن عقيل عليه السلام عند لجوئه وإقامته في دار طوعة ليلة استشهاده عليه السلام.

وليكن بحثنا المتواضع والبسيط عن هذه المرأة التي قدمت كل ما تملك في سبيل الإسلام وأهله..

فعذراً سيدتي لا تسع هذه الصفحات والسطور لفضيلة من فضائلك على المسلمين فجزاك الله خيراً وحشرنا وإياك في رحال محمد وآل محمد صلى الله عليه وآله.

فائدة إحياء ذكرى السيدة أم البنين رضي الله عنها

قال الإمام الصادق عليه السلام: »أحيوا أمرنا رحم الله من أحيا أمرنا«[1].

إن إحياء ذكرى المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وأم البنين رضي الله عنها وذويهم ومن والاهم، كالعلماء والصالحين والصالحات، من أهم ما يلزم على المؤمنين القيام به والتشجيع عليه، وذلك لأجل تنظيم الحياة تنظيماً صحيحاً يوجب سعادة الإنسان في دنياه وآخرته، لما في هذه المناسبات من دروس وعبر.

فمثلاً في ذكرى أم البنين رضي الله عنها يتذكر المرء هذه المرأة الطاهرة، العابدة الزاهدة، الذاكرة لله واليوم الآخر، المديرة لبيتها، المراعية لحقوق زوجها، المربية لأولاد صالحين، ولتكن أم البنين رضي الله عنها القدوة والأسوة التي تتخذها النساء فتتعلم منها وتقتدي بها، فلا يكونن مقصرات في مواقفهن ورسالتهن في تربية الأولاد كما هو حال البعض في يومنا هذا.

وبذلك تسعد المرأة التي تلقت الدروس من مدرسة أم

(١) قرب الإسناد: ص١٨.

البنين ﷺ واتبعتها، ويسعد بها غيرها من أولادها وذويها، فيكون الإحسان عائداً لنفسها قبل غيرها، قال سبحانه: «إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها»[١].

ولا شك أن ذكرى أم البنين ﷺ وذكرى العظماء رجالاً أو نساءً، موجب للأجر والثواب فقد ورد: «من ورّخ مؤمناً فقد أحياه»[٢]، فكما أن إحياء الإنسان يوجب الخيرات، كذلك إحياء ذكراه، قال تعالى:

﴿وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾[٣].

بالإضافة إلى أن ذكرى الأخيار والخيّرات تملأ النفس الإنساني بالصحيح النافع والمنهج المسعد، والعكس بالعكس، وعندئذٍ تعكس النفس التي تلقت الذكرى شيئا من تلك الأسوة.. إن خيراً فخير وإن شراً فشرّ.

وهذا تكليف على كل إنسان بقدر وسعه، قال سبحانه: «لا

(١) سورة الإسراء: ٧.

(٢) راجع سفينة البحار: ج٢ ص٦٤١ مادة «ورخ» وفيه: قد ورد عن سيد البشر ﷺ: «من ورّخ مؤمناً فكأنّما أحياه».

(٣) سورة الحج: ٣٢.

يكلف الله نفساً إلاّ ما آتاها»[١].

وقال الشاعر:

وكل إناء بالذي فيه ينضح[٢].

وقد ذكر العلماء بأن حال النفس حال المعدة، فتملأ تارة بالطعام الصحيح وتارة بالفاسد، وملؤها بالصحيح يصلح لها الدين والدنيا، وملؤها بالفاسد يفسد عليها الدين والدنيا.. في الفرد والمجتمع.

فالذهن يجب أن يملأ بالعقيدة، إما الصحيحة وإما الفاسدة، فإذا لم يمتلأ بالعقيدة الصحيحة امتلأ بالباطلة، وهكذا حال العادة صحيحة كانت أو باطلة.

وعلى أي حال، فسيرة العظيمات تربي العظيمات، بل وحتى العظماء في الأمور المشتركة كالعبادة والزهد والتقوى، فسيرتهن تربية للرجال والنساء.. والبنين والبنات.. للبشرية جمعاء.

(١) سورة الطلاق: ٧.

(٢) وهذا شطر من أبيات للشاعر أبي الصيفي المعروف بالحيص وبيص، وتمام البيت هو:

وحسبكم هذا التفاوت بيننا ... وكل إناء بالذي فيه ينضح

من هي أم البنين رضي الله عنها ؟

الاسم: فاطمة

الأب: حزام بن خالد بن ربيعة

الأم: ثمامة بنت سهيل

زوجها: علي بن أبي طالب عليه السلام

أولادها: العباس، عبد الله، عثمان، جعفر

كنيتها: أم البنين، كناها بذلك الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، لمّا التمست منه أن يلقّبها بلقب يناديها به، ولا يناديها باسمها؛ لئلاّ يتذكّر الحسنان صلى الله عليه وآله أُمّهما فاطمة عليها السلام يوم كان يناديها في الدار.

ألقابها: الكلابية، العامرية، الوحيدية.

وفاتها: ١٣/جمادي الآخرة/ ٦٤ هجرية[1]

مكان الدفن: المدينة المنورة - البقيع

(١) وقيل ٦١ هجرية أي بعد واقعة الطف.

مكان الولادة: ذكر المؤرخون أن مكان ولادة السيدة الطاهرة، أما أن يكون الكوفة أو الوحيدية وذلك:

١- الكوفة، لكون بني كلاب كانوا قاطنين في الكوفة وأطرافها.

٢- الوحيدية، مكان من عرصات المدينة «بين المدينة ومكة» يعيش فيه أباء أم البنين رضي الله عنها والنسبة إليه الوحيدية، فهي مدنية على هذا الاحتمال.

أقول.. الراجح من الاحتمالين المذكورين، الثاني على الأقوى وذلك لأن أمير المؤمنين عليه السلام سكن الكوفة عندما جعلها عاصمة الدولة الإسلامية وكان ذلك سنة خمسة وثلاثين هجرية وزواج أم البنين كان قبل هذا التأريخ قطعاً ثم أن الكوفة مُصّرت في خلافة الخليفة الثاني، أي بعد فتح العراق وضمه إلى الدولة الإسلامية وكان ذلك أواخر سنة ١٦ هجرية نعم كانت عشائر بني كلاب تسكن الحوأب[1]، والمناطق الأخرى المجاورة في العراق.

٣- أنه عندما طلب أمير المؤمنين عليه السلام من أخيه عقيل أن

(١)- نزلت ماءها أم المؤمنين عائشة إثناء سيرها إلى البصرة قبل واقعة الجمل فعوت كلابهم على الركب.

يشير عليه في اختيار المرأة المناسبة لغايته، وأشار عليه عقيل «بأم البنين» فإنه كان على معرفة تامة بأهلها فمعرفته بها وبأهلها ينم عن قربه منهم.

٤- موافقة أهل أم البنين على الزواج دون تردد، ينم معرفتهم التامة بشخص علي عليه السلام وذلك بسبب قربهم من المدينة ومن أهلها.

الولادة:

لم يذكر المؤرخون تأريخاً دقيقاً لولادة السيدة الجليلة أم البنين رضي الله عنها ويحتمل أن تكون بعد الهجرة بسنين وذلك:

١- إن أبا الفضل العباس عليه السلام هو أكبر أولادها وكانت ولادته سنة ٢٦ هجرية، فتكون قد تزوجت قبل هذا التأريخ قطعاً.

٢- قد تكون ولادتها ما بين سنة «٥ -١٠» هجرية، لكونها مؤهلة للزواج ما بين سنة «١٥ -٢٠» هجرية.

٣- يحتمل أنها لم تبلغ الستين عند وفاتها والله أعلم.

أم البنين:

هي فاطمة بنت حزام بن خالد بن ربيعة[1].

أمها: ثمامة بن سهيل بن عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب، من الشخصيات المتألقة في التأريخ الإسلامي وتنتسب إلى أسرة لا نظير لها في الشجاعة والشهامة والقتال.

---

(١) ربيعة هو أخو لبيد الشاعر بن عامر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة.

وكانت أم البنين عليها السلام شاعرة مفوّهة جليلة القدر من الفاضلات العارفات بحق أهل البيت عليهم السلام وأحقيتهم مخلصة في ولائها ومودتها، ولذا نالت الجاه الوجيه والمحل الرفيع لدى أهل بيت النبوة عليهم السلام.

زواجها:

إن الله تعالى خلق المرأة وجعلها أعظم معمل وأروع مصنع لإنتاج البشر، وصلاح الإنتاج يعتمد على صلاحها، كما أن المرأة بمقتضى تكوينها البدني واستعداداتها النفسية خلقت لتكون زوجا وأماً، وكمال المرأة وعزتها وعظمتها أن تكون أما وأنها لمن أعظم الوظائف، وهي لا تقل خطورة عن مهمة القائد في الميدان، فالقائد مسؤول عن رفع لواء النصر لوطنه وأمته، والأم بيدها مستقبل الأبناء الذي يتوقف على صلاح تربيتهم ورقي أخلاقهم مجد الأمة ورقيها.

فالمرأة الصالحة تُنشئ الأسرة الصالحة التي هي في الواقع لبنة بناء المجتمع الإنساني فإذا تحطمت الأسرة تحطم المجتمع، فالزواج السعيد من أهم دعائم صلاح الأسرة

وسعادتها، والسعادة والمتعة قد يترادفان لمعنى واحد، فتكون سعادة الإنسان هي المتاع المشار إليه في قول رسول الله صلى الله عليه وآله: «الدنيا متاع، وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة»[1] وفي حديث أخر قال صلى الله عليه وآله: «وما استفاد المؤمن بعد تقوى الله عز وجل خيراً له من زوجة صالحة وإن نظر إليها سرته وإن قسم عليها أبرته وإن غاب عنها نصحته في نفسها ومالها»[2]. تزوج الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام من نساء العرب أكثر من واحدة وندب أخاه عقيلاً الذي كان عالماً بأنساب العرب أن يشير عليه في امرأة ليتزوجها وأن تكون تلك المرأة قد ولدتها الفحول، فأشار عليه عقيل أن يخطب ويتزوج من «أم البنين» فهي التي ولدتها الفحول من العرب وأنه ليس في العرب من هو أشجع من أهلها..

خطب عقيل أم البنين لأخيه عليه السلام من أبيها الذي عرض الأمر على أبنته التي استجابت باعتزاز وفخر.

---

(١) مستدرك الوسائل/ الميرزا النوري/ ج١٤ ص١٦٨.

(٢) شرح رسالة الحقوق للإمام زين العابدين عليه السلام ص٥٢٩ شرح وتحقيق حسن السيد علي القبانجي.

قصة زواجها:

ذكر المؤرخون أن لزواج أم البنين رضي الله عنها قصة اقتبستها من رؤياها، فذكر أن فاطمة «أم البنين» كانت قد رأت في منامها كأن القمر قد انقض من السماء ووقع في حجرها ومعه ثلاثة كواكب.

وقد قصت فاطمة رؤياها على أمها، وكان تأويل رؤياها أنها تتزوج برجل كريم ترزق منه أربعة أولاد، وفعلاً تحققت رؤياها فقد تزوجت من سيد الأوصياء أمير المؤمنين عليه السلام وهي بكر لم تتزوج قبله ولا بعده، وأنجبت له أربعة أولاد، أكبرهم قمر العشيرة أبو الفضل العباس.

زفت السيدة أم البنين رضي الله عنها إلى الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، وقد رأى فيها العقل الراجح، والإيمان الوثيق، وسمو الآداب، ومحاسن الصفات، فأعزها.. وقبال ذلك، لقد استنارت أم البنين بنور الولاية الذي يضيء للبشرية دروب الحق والهداية.

الزواج يحقق أهدافه:

عندما طلب أمير المؤمنين عليه السلام من أخيه عقيل أن يبحث له عن امرأة ولدتها الفحول كان له غاية وهدف من ذلك الزواج، وكانت غايته أن تكون تلك المرأة تلد له الأبطال لنصرة الحق والفضيلة في كربلاء.

وفعلاً اقترن علي عليه السلام بأم البنين فأنجبت له الأبطال، أنجب له أربعة أقمار «العباس، وعبد الله، وعثمان، وجعفر»، زينوا أرض كربلاء بدمائهم الطاهرة الشريفة، استجابوا لنداء أخيهم الإمام الحسين بن علي عليه السلام فخرجوا معه إلى أرض كربلاء، لنصرة إمام زمانهم ولأعلاء كلمة الله تعالى، وعودة الإسلام إلى مساره المحمدي الأصيل الذي حاول بني أمية أن يحرفوه عنه، فقدموا أرواحهم ولم يخذلوا أمامهم ولم يتركوه حين أعطاهم العدو الأمان، وقد قدمهم أخاهم الأكبر العباس بن علي عليه السلام قائلاً لهم: «تقدموا بنفسي أنتم فحاموا عن سيدكم حتى تموتوا دونه، تقدموا حتى أراكم قد نصحتم لله ولرسوله »، فتسابق الأخوة لنيل الشهادة وإظهار الشجاعة العلوية التي غرزت في نفوسهم الأبية، المزوجة بالصفات الكلابية فسقط القمر تلو القمر استجابةَ لنداء الأم «أم

البنين» القائل: «لا تقصروا في نصرة إمامكم وسيدكم..» نعم تحقق الهدف المنشود من ذلك الزواج المبارك، تزوجها أمير المؤمنين عليه السلام لتلد له الفرسان والأبطال فما أخطأت إرادته لذلك الغرض ولا عدى سهمه المرمى.

هل يحتاج علي عليه السلام لعلم عقيل؟

من اليقين أن أمير المؤمنين عليه السلام لم يكن بحاجة إلى علم أخيه عقيل ولا علم غيره بالأنساب وأحوال العرب[1]، إلا أن يكون المقصود من ذلك ما يأتي:

١- تعريف الناس بمقام السيدة الجليلة أم البنين رضي الله عنها.

٢- إن علم علي عليه السلام من علم النبي صلى الله عليه وآله وأنه أخبر عن ولادة الناصر من هذه السيدة وأنهم يحملون على عاتقهم المهمات الجسام التي توكل إليهم لنصرة الدين الحنيف ونصرة أمام زمانهم.

٣- من المحتمل أن أمير المؤمنين عليه السلام أراد أن يعلم الناس بالرجوع إلى أهل الخبرة والاختصاص في أمورهم، وكذلك إظهار فضلهم في المجتمع كما يحتمل أنه أراد الإشارة إلى علم عقيل بالأنساب.

---

(١) لأنه باب مدينة العلم وعلمه من علم رسول الله صلى الله عليه وآله وعلم رسول الله صلى الله عليه وآله من الله تعالى.

أم البنين وأهل البيت عليهم السلام:

لقد اهتمت السيدة أم البنين رضي الله عنها في أن تولي أولاد الزهراء عليهم السلام الرعاية الخاصة والعطف المنقطع النظير، فنراها عارفة بمقاماتهم عند الله تعالى، وإذا كانت أم البنين عند دخولها بيت علي عليه السلام قد طلبت منه أن لا يناديها بصريح اسمها «فاطمة» حفاظاً لمشاعر أولاد الزهراء عليهم السلام، فكيف وقد دخلت بيت الهداية والنورانية فعاشرت شخص الإيمان واستنارت بنور الهداية الربانية.

لقد كانت أم البنين تضع أولاد الزهراء عليهم السلام موضع القداسة وهي تعرف أن الحسن والحسين عليهما السلام سبطا هذه الأمة وأنهما ريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله وأنهما إمامان مفترض طاعتهما، وإنهما أصحاب آية المودة وآية المباهلة، فلم يسمع منها يوم مفارقتهما ولا معاندتهما، بل تأتمر بأمرهما، كما أنها صاحبت زينب الكبرى وأم كلثوم عليهما السلام واهتدت بهديهما، وتخلقت بأخلاقهما حتى صارت مدعاة فخر واعتزاز لدى أهل البيت عليهم السلام ونالت المنزلة الرفيعة فأنها من جنود الله تعالى في الأرض، لقد هيأت أم البنين تلك الأجواء التي تعج بالعاطفة والحنان الدائم والمستمر لأهل بيت النبوة واضعة

على ما تملك من الغالي والنفيس في تصرف أولاد الزهراء عليهم السلام، فكان من وصاياها لأولادها أن لا يقصروا في نصرة إمامها وإمامهم سيد الشهداء وكذلك وصايتهم بزينب عليها السلام وأن يكون قمر العشيرة أبو الفضل العباس عليه السلام في كفالتها والاهتمام بأمورها...

وكذلك من حسن تصرفها وارتباطها الوثيق مع أهل بيت الرحمة عليهم السلام وأن تكون بمستوى المسؤولية والملازمة لهم ولأوامرهم والاقتداء بكل ما يصدر عن المعصوم، فأنها دفعت بأولادها الأربعة[1]، دون أن تدخر لها واحد منهم، بل وجدت حياتها وكمالها بوجود الإمام وحياتها بحياته.

---

(١) أولادها الأربعة هم العباس بن علي وكان أكبر أخوته ثم عبد الله وعثمان وجعفر.

إيمان أم البنين:

لقد طغت على أعمال وأفعال أم البنين ﵂ الصفة الإيمانية الحقة وكان لاقترانها بسيد الأوصياء ﵇ الأثر الفعال، فقد ساهم هذا الزواج المبارك في بناء شخصها، وقوة بأسها، وإضاءة طريقها نحو ذرى المجد والعنفوان، رسمت أم البنين خارطة طريقها التي تؤدي بها إلى السعادة الأبدية، مستمدة قواها من صبرها ومعرفتها لمقام الإمامة الذي هو مقام خلافة النبوة أو خلافة الله تعالى في أرضه، ومن خلال معرفتها تؤدي ما لها وما عليها، فهي ليست مثل النساء الأخريات، بل إنها تعيش مع سيد الأوصياء أمير المؤمنين ﵇ في دار يجمعها بالحسن والحسين وكذلك يضم عقيلة الطالبين وأم كلثوم«صلوات الله عليهم أجمعين» أفراد أسرة لم يفتر الوحي عن النزول إلى دارهم، وطالما وقف رسول الله ﷺ على باب الدار الذي يجمعهم.

إذن أم البنين ﵂ امرأة أخذت أصول العقيدة وشربت الإيمان من منابعه حتى تأصلت فيها معاني الخلق الحميد وروح الوفاء والإيثار.

ومن قوة إيمانها وحسن معرفتها لمقام الإمامة، كانت ﵂ كلما نعى بشراً[1] أحداً من أولادها الأربعة الذين استشهدوا مع أخيهم الحسين ﵇ قالت: أخبرني عن الحسين ﵇، فلما نعى الحسين ﵇ قالت ﵂: «قد قطعت نياط قلبي، أولادي كلهم فداء لأبي عبد الله ﵇ ومن تحت الخضراء»[2].

هكذا كان موقف أم البنين، ومن الواضح و الجلي أن تعلقها بالحسين ليس إلا لإمامته ﵇، وتهوينها على نفسها موت مثل هؤلاء الأشبال الأربعة إن سلم الحسين ﵇، يكشف عن عمق الإيمان، ورسوخ العقيدة، ومرتبة في الديانة رفيعة.

أم البنين ﵂ تقيم العزاء:

كانت أم ﵂ في انتظار قاس ومؤلم يصحبه لوعة الفراق، في انتظار الركب الحسيني الذي أضحى موكب سبايا أهل البيت ﵈، وما أن وصلت القافلة إلى أطراف المدينة المنورة،

(١) بشر بن حذلم، من أصحاب الإمام زين العابدين ﵇، شاعراً رثى شهداء الطف في المدينة، عند رجوع ثكلى أهل البيت ﵈ إلى مدينة جدهم المصطفى (ص).

(٢) أنظر شرح الأخبار/ القاضي النعمان المغربي/ هامش ص ١٨٦.

ونعى بشر بن حذلم شهداء الطف، حتى أسرعت أم البنين ﵂ لملاقاة ذلك الركب المفجوع، فالتقت ناعي الحسين ﵇، وكثر سؤالها عن الحسين ﵇، وعندما سأل الناعي عنها عرف أنها أم البنين ﵂ فأخذ ينعى أولادها الأربعة وهي تسأل عند الحسين، حتى نعى الحسين ﵇، عندها سقط طفل العباس من على كتفها كانت تحمله معها، فتغير حال أم البنين فندبت الحسين ﵇، وشاركت عقيلة الطالبين زينب الكبرى ﵇ صرختها وعزاءها، فكانت تقيم العزاء على الحسين ﵇ ويجتمع عندها نساء بني هاشم ونساء المدينة وأم المؤمنين أم سلمة ﵂، وكذلك كانت تخرج إلى البقيع وهي تحمل ولدي العباس قمر العشيرة «عبيد الله والفضل» تنشد الشعر في رثاء أولادها وترثيهم فيجتمع لرثائها أهل المدينة فيتعاطفون معها.

المشاركة الفاعلة

شاركت أم البنين أهل البيت ﵈ في كل شيء في الفداء والتضحية والإيثار، فضلاً عن مشاركتها إعلاميا في فضح البيت الأموي وجرائمه وانتهاكه حرمات ومقدسات المسلمين، وقتل وتشريد أهل الدين، فكان لمجلس عزائها الأثر الواضح في تحريك العواطف وإثارة حفيظة المجتمع المسلم وتحويله إلى غضب وثورة ضد الطغيان والحاكم الجائر الذي أنكشف وجهه الحقيقي.. هكذا استطاعت أم البنين ﵂ أن تبلغ نداء الحسين ﵇ وأولادها في تحقيق أهدافهم الذي قدموا أنفسهم قرابين لأجلها.

مكانة أم البنين ﵂ عند المسلمين:

تحتل هذه السيدة الجليلة مكانة مرموقة في نفوس المسلمين ويعتقد الكثيرون أن لها منزلة عظيمة عند الله تعالى وأنه ما التجأ إليها مكروب أو مظلوم أو طالب حاجة وجعلها واسطة إلى الله تعالى إلا كشف عنه ما ألم به من المحن والخطوب أو يسهل الله تعالى أمره في نيل حاجته والناس يفزعون إليها إن

ألمّت بهم كارثة من كوارث الزمن أو محنة من محن الأيام، ومن الطبيعي أن تكون لهذه السيدة تلك المنزلة الكريمة عند الله تعالى فقد قدمت في سبيله كبدها أجمع مقسم أربع، فكانوا قرابين لدينه عز وجل.

ما قيل في حقها عليها السلام:

قال أبو النصر البخاري في كتابه «سر السلسلة العلوية»: «لم يعقب أمير المؤمنين من فهرية بعد فاطمة عليها السلام إلا منها، ولم تخرج أم البنين إلى أحد قبله ولا بعده».

وقال الشيخ المامقاني في كتابه «تنقيح المقال»: «ويستفاد من قوة إيمانها إن بشرا كلما نعى إليها احد أولادها الأربعة قالت ما معناه اخبرني عن الحسين فاخذ ينعي لها أولادها واحدا واحدا حتى نعى إليها العباس عليه السلام قالت: يا هذا قطعت نياط قلبي أولادي ومن تحت الخضراء كلهم فداء لأبي عبد الله الحسين عليه السلام، فها هي كما ترى قد هان عليها قتل بنيها الأربعة إن سلم الحسين عليه السلام ويكشف هذا عن أن لها مرتبة في الديانة رفيعة».

وقال النقدي في كتابه «زينب الكبرى»: «كانت من النساء الفاضلات العارفات بحق أهل البيت عليهم السلام كما كانت فصيحة بليغة لسنة ذات تقى وزهد وعبادة».

ووصفها عمر كحالة في كتابه «أعلام النساء» بقوله: «شاعرة فصيحة».

ونقل المازندراني في «معالي السمطين» نقلا عن كتاب «كنز المصائب» قائلا: «إن ولدها العباس عليه السلام أخذ علما جما في أوائل عمره عن أبيه وأمه».

أم البنين رضي الله عنها الزوجة الرابعة:

كثيراً ما نسمع أو نقرأ في سيرة الإمام علي عليه السلام أو العباس بن علي عليه السلام أن الإمام علي عليه السلام قد تزوج من أم البنين رضي الله عنها والحسن والحسين أطفال لم يبلغا الحلم، وأن أم البنين قد اهتمت بها وحفظت رعايتهما وقدمتهما على أولادها، وعند التأمل نرى أن هذا الكلام قد يكون بعيدا عن الواقع، ولو أردنا أن نحقق في القضية وعلى فرض اقتران أمير المؤمنين عليه السلام بها قبل سنة عشرين من الهجرة، من المعروف أن أمير

المؤمنين عليه السلام لم يتزوج والزهراء عليها السلام على قيد الحياة وتزوج بعد وفاتها، إمامة بنت أبي العاص بنت زينب ربيبة رسول الله صلى الله عليه وآله وذلك لتنفيذ وصية الزهراء عليها السلام واحتياج الأولاد إلى من يتولى شؤونهم فهي أول زوجة لعلي بن أبي طالب عليه السلام بعد استشهاد الزهراء عليها السلام فتكون الزوجة الثانية.

أما الزوجة الثالثة:

فكانت خولة بنت جعفر بن قيس الحنفية[1] وهي من سبي خالد بن الوليد لحي بني حنيفة ورئيسهم مالك بن نويرة، وذلك لعدم دفع الزكاة لعامل الخليفة الأول وأبوا إلا أن يعطوه إلى وصي النبي صلى الله عليه وآله فوقع فيهم القتل والتشريد وسبي الرجال والنساء، أمهرها علي بن أبي طالب عليه السلام ولم تكن سبية على نحو الحقيقة لأنها كانت على الإسلام.

أما الزوجة الرابعة فهي صاحبة بحثنا المتواضع السيدة الجليلة فاطمة بنت حزام أم البنين رضي الله عنها، فإذا كان زواجها في عشرين من الهجرة النبوية، فتكون خالية من الولد وتبقى

(١) وقيل أن بني أسد أغارت على بني حنفية في خلافة أبي بكر فسبوا خولة بنت جعفر وقدموا بها المدينة فباعوها من علي (ع) وبلغ قومها خبرها فقدموا المدينة على علي (ع) فعرفوها وأخبروه بموضعها منهم فأعتقها ومهرها وتزوجها.

على الحال إلى حين ولادة قمر العشيرة العباس عليه السلام وذلك سنة ٢٦ هجرية وهو أكبر أولادها الأربعة، فيبقى الكلام محل تأمل، وإذا كان زواجها من أمير المؤمنين عليه السلام متأخرا.. أي قبل ولادة العباس عليه السلام بسنة أو سنتين فيكون عمر الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام قد تجاوز العشرين عاماً وعندها يكون الإمامان متزوجين ولهما استقلال عائلي ويبقى أيضاً الكلام محل تأمل والله أعلم بواقع الحال، وعلى كل حال فإن أم البنين رضي الله عنها قد قدمت الحسنين عليهما السلام على أولادها وهذا واضح وذلك لمعرفتها بأصول دينها وحسن عقيدتها وعلمها ومعرفتها بمقام أولاد الزهراء عليها السلام.

وفاة أم البنين:

فارقت أم البنين رضي الله عنها الحياة في الثالث عشر من جمادى الآخرة سنة أربعة وستين للهجرة[١]، ولا نعرف بالدقة كم كان عمرها الشريف، ودفنت رضي الله عنها في المدينة المنورة في بقيع الغرقد[٢] على يسار الداخل إلى المقبرة.

فسلام عليها يوم ولدت ويوم ماتت ويوم تبعث حية

و رزقنا الله اتباعها وشفاعتها والحمدلله رب العالمين

(١) على رواية.

(٢) بقيع العمات.

الفهرس

المقدمة..... ٣

فائدة إحياء الذكرى ٧

من هي أم البنين؟..... ١٠

الولادة ١٣

قصة زواجها..... ١٦

الزواج يحقق أهدافه..... ١٧

هل يحتاج علي لعلم عقيل؟..... ١٩

أم البنين وأهل البيت..... ٢٠

إيمان أم البنين..... ٢٢

أم البنين تقيم العزاء..... ٢٣

المشاركة الفاعلة.....٢٥

مكانة أم البنين عند المسلمين.....٢٥

ما قيل في حقها.....٢٦

أم البنين الزوجة الرابعة.....٢٧

وفاة أم البنين ٣٠